مشاركة الجيوش العربية في حرب العام ١٩٧٣

(التخطيط والتنفيذ)

طلعت أحمد مسلّم

لقد شكّلت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ نقطة هامّة وصفحة مضيئة في التاريخ العسكري العربي الحديث؛ اذ ساهمت قوات عربية من ثلاث عشرة دولة، أو بلد، في الصراع المسلّح ضد اسرائيل؛ كما حققت هذه المساهمة أفضل النتائج العسكرية في ملاحم الصراع المسلّح بين اسرائيل والعرب على نحو ما أسماه رئيس الادارة العامة للشؤون العسكرية في الامانة العامة للجامعة العربية بـ «ان الجامعة العربية قد قامت، عبر أجهزتها العسكرية، بدور فعّال في سبيل تأمين الدعم العسكري لدول المواجهة». ويلاحظ الدارس للمشاركة العربية في الحرب ان بعض هذه المشاركة كان وفقاً لقرارات ومخططات سابقة، وان البعض الآخر قد تمّ عفواً، بمبادرة من دول عربية في اثناء القتال وخارج ما سبق من قرارات ومخططات، في حين ان القرارات والمخططات السابقة لم تتحقق بالكامل، اذ حالت ظروف مختلفة دون تنفيذها.

يمكن القول ان الظاهرة السابق ذكرها ليست غريبة، أو جديدة، بل يمكن اعتبارها ظاهرة طبيعية؛ فنادرة تلك هي الخطط التي أمكن تنفيذها بحذافيرها، بل ربما يمكن القول انه ما من خطة نفّذت حرفياً كما وضعت، سواء أكانت هذه الخطة تتعلق بأمور مدنية، أو عسكرية، على مستوى دولة، أو عدة دول. ولا شك في ان وضع خطة عسكرية ترتبط بدول عدة أمر من أصعب الامور وأعقدها؛ ولذا، فليس غريباً الّا يمكن تنفيذ القرارات والخطط الخاصة بمشاركة الجيوش العربية في حربها ضد اسرائيل، في العام ١٩٧٣، بكل تفاصيلها. واذا كان ذلك متوقعاً وعادياً حينما يقصر التنفيذ عن التخطيط، فربما كانت مساهمة كثير من الجيوش العربية في الحرب بأكثر ممّا خطط لها أصلاً استثناءً عن القاعدة يحسب بدرجة ما للدول والجيوش العربية، في حين انه يحسب على القرارات والخطط التي وضعت لهذه المساهمة. واذا كان حجم المشاركة له أهميته، فان توقيت هذه المشاركة يكتسب أهمية قصوى؛ اذ ان المشاركة كانت لا بد وان تؤتي أفضل ثمارها وأحسن نتائجها، لو انها جاءت في التوقيت المناسب. ولا يعني هذا، بالضرورة، ان المشاركة المتأخرة عن توقيتها تفقد قيمتها تماماً؛ اذ قد تصبح ذات قيمة معيّنة، وان كانت أقل من تلك القيمة لو ان المشاركة جاءت في توقيتها المناسب. واذا كان لحجم المشاركة، وتوقيتها، بعدان هامّان، فان لنوعية المشاركة بعداً ثالثاً يجسّمها، ويحدّد قيمتها على واقع ميدان الصراع المسلّح.

وعلى الرغم من التسليم بأنه كان من غير المتوقع، بل ربما من المستحيل، ان تنفّذ القرارات